

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

الحلقة الثالثة عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نتابع الحديث فيها عن حياة الشباب في حرصهم على العمل الصالح والإكثار منه ، ومع جانب جديدي من جوانب العمل الصالح ، بعد أن عرفنا في الحلقات الماضية حالهم مع صنوف من الطاعات ، نعرف اليوم حالهم مع عبادة عظيمة ويسيرة على من يسرها الله عليه ، تلكم العبادة هي ذكر الله سبحانه وتعالى .

إن ذلكم الجيل الذي نشأ بدعوة النبي ﷺ حريصاً على الصلاة والصدقات، والصيام، هو في نفس الوقت حريص على ذكر الله (سبحانه وتعالى). في كل حين، وعلى أي حال، ولقد وصف الله سبحانه أولي الألباب بقوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(١).

كما وعد الله سبحانه بذكر من يذكره حين قال ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾^(٢) . ومما يدل على فضل هذه العبادة الجليلة وعظم أجرها ما أخرجه الترمذي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أُتْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْثَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ

(١) سورة آل عمران: ١٩١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .

وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ ذِكُرِ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مُعَاذُ بَنِي جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ .

وأفضل الذكر هو القرآن الكريم لذا فقد حرص شباب صدر الإسلام على القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وتعلماً وتعليماً. وقبل ذلك عملاً بحكمه وإيماناً بمتشابهه.

ومن حرصهم على تلاوته، أن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: جمعت القرآن كله في ليلة. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فأقرأه في شهر» فقلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي. قال: «فأقرأه في عشرة» قلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي. قال: «فأقرأه في سبع» قلت دعني أستمع من قوتي وشبابي. فأبى^(٣). كل ذلك حرص من ابن عمرو على اغتنام وقت قوته وشبابه في قراءة القرآن .

وقيل لنافع ماذا يفعل ابن عمر في منزله؟. قال: لا يطيقونه. الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما^(٤).

وكان أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- حسن الصوت بتلاوة القرآن. وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، وفي رواية شوقنا إلى ربنا فيقرأ عنده^(٥). ولقد استمع إليه رسول الله ﷺ مرة وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته وقال له بعد ذلك: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت زمزماً من مزامير آل داود»^(٦).

وفي رواية «إن عبدالله بن قيس -أو الأشعري- أعطي زمزماً من مزامير آل داود»^(٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة باب في كم يستحب أن يختم القرآن. ٤٢٨/١ وصححه الألباني، انظر

صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢٢٥/١.

(٤) ابن حجر، الإصابة (٢/٣٤٩).

(٥) ابن حجر الإصابة ٢/٣٦٠.

(٦) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن. (١/٥٤٦).

(٧) المرجع نفسه.

ومما يدل على حرص ذلك الجيل على الذكر مداومة علي بن أبي طالب -عليه السلام- على "التكبير أربعاً وثلاثين. والتسبيح ثلاثاً وثلاثين. والتحميد ثلاثاً وثلاثين" كما علمه رسول الله ﷺ^(٨). يقول علي بن أبي طالب -عليه السلام-: ما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين^(٩).

وعن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود -عليه السلام- قال: كان عزيزاً على عبد الله بن مسعود أن يتكلم إلا بذكر الله^(١٠). وفي رواية: أنه كان يعز عليه أن يسمع متكلماً بعد طلوع الفجر إلى أن يصلي الصبح^(١١).

وعن معاذ بن جبل -عليه السلام- قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله. قالوا يا أبا عبد الرحمن، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا! ^(١٢) إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله تعالى يقول في كتابه: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}.

وقال: لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل. أحب إلي من أن أحمل على جيات الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل^(١٣).

وعن أبي رافع أن أبا هريرة -عليه السلام- كان يسبح في اليوم اثني عشرة ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبي^(١٤).

(٨) انظر صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٢٠٩١/٤.

(٩) المرجع السابق ص ٢٠٩٢.

(١٠) الهيثمي، مجمع الزوائد (٢١٩/٢) ونسبة إلى الطبراني في الكبير، وقال أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وبقيته رجاله ثقات.

(١١) الهيثمي، مجمع الزوائد (٢١٩٩/٢).

(١٢) أبونعيم، حلية الأولياء ٢٣٥/١.

(١٣) أبونعيم، حلية الأولياء ٢٣٥/١ وقال رواه الليث بن سعد وابن عيينة بمثله. عن يحيى. وكلام ابن مسعود هذا يدل على أن الذكر أفضل من الجهاد في سبيل الله.

(١٤) أبونعيم، حلية الأولياء، ٣٨٣/١، ولكن قال: "بقدر ديني". وأوردها ابن الجوزي، صفة الصفوة. ٦٩١/١. باللفظ المذكور.

شباب الإسلام كونوا كسلفكم من شباب صدر الإسلام في الجدد بذكر الله وتلاوة القرآن ، تناولوا بذلك الأجر العظيم المترتب على ذلك ، ومنه ما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ .

وفي صحيح مسلم عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ .

شباب الإسلام ، كل هذا الأجر العظيم مرتب على ذكر الله سبحانه وتعالى ، وهو عمل يسير على من يسره الله عليه ، فذكر الله لا يحتاج إلى جهد بدني ، أو إلى بذل مالي ، بل يحتاج إلى تيقظ قلب ، وعدم غفلة فلا تشغلنكم الأحاديث التي لا خير فيها، ولا يمنعكم الحياء عن الجهر بذكر الله سبحانه وتعالى من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير ونحو ذلك . وكيف يستحي الشاب المسلم أن يسمع منه ذكر الله سبحانه وتعالى ، ولا يستحي أن يسمع منه بعض الكلام القبيح أو ترديد الغنا أحياناً . وربما قال بعض الشباب في نفسه إذا سمعني الناس أذكر الله قالوا إن هذا مرائي ، أو نحو ذلك ، وهذا كله من وسوسة الشيطان ليصد بذلك الشباب عن ذكر الله . فجاهدوا أنفسكم يا شباب الإسلام ، وأرغموا الشيطان ، اجعلوا ألسنتكم رطبة بذكر الله تسعدوا وتفعلوا .

أيها المستمعون الكرام . وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.